تَعَدُّدُ طَرَائِقِ الوَصْلِ والفَصْلِ بَيْنَ التَّابِعِ والمتبُوعِ في السِّياق القرآني وأَثَرُهُ على المعنى

دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّةٌ تطبيقيَّةٌ على نماذجَ قرآنيَّةٍ

إعداد الباحثة:

شيماء محمد توفيق بركات

بإشـــراف:

أ.د فريدة حسن معاجيني

الملخّـــص

تتنــاولُ هــذهِ الدِّراســةُ ظــاهرةً مــن الظَّــواهرِ الأدائيَّــةِ الإعرابيَّــةِ الدِّلاليَّــةِ في النُّصــوصِ العربيَّــةِ: ظــاهرة تعــدد طرائــق الوصــل والفصــلِ بــينَ أجــزاءِ تراكيبِهــا، وأثـر ذلـك علـى المعنـى. وذلـكَ في قالـبٍ تطبيقـيٍّ مادَّتُـهُ نمـاذج مـن القـرآن الكـريم، بوصـف هـذه الظـاهرة عـاملًا عظيمًـا مـن عوامـلِ إرفـادِ المعنـى وإيـرافِ ظلالِـهِ في الـنَّصِّ القـرآنيِّ. علمًـا بـأنَّ بحـثَ هـذه الظـاهرة قـد تناولـه العلمـاء الأوائـل تحـت مظلَّــةِ الوقــفِ والابتــداءِ والقطــعِ والائتنــافِ، والوصــل والفصــل، في مباحــثَ نحويَّـة، كـالعطفِ والاسـتئنافِ. ومباحـثَ بلاغيَّـة، كـالفرق والجمـع، ومباحـثَ تجويديَّـة، كالتَّمـامِ والاكتفـاءِ. وقـد جـاءَ تنـاول هـذه الدراسـةِ لموضـوعِ تعـدُّدِ طرائـق الوصـلِ والفصـلِ بـينَ التـابع والمتبـوعِ في السِّـياقِ القـرآنيِّ تنـاولًا نحويًّـا دلاليًّـا في مجـالاتٍ ثـلاثٍ: إحـداها: بـين الصـفة والموصـوف. وهـذا بـين (يضـلُّ بـه) ومـا قبلـه مـن سـياقٍ في قولـه – عـزَّ وجـلَّ {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ} [1]. وثانيها: بين المعطوف والمعطـوف عليـه. وهـذا بـين (وأعـدَّ) ومـا قبلـه مـن سـياقٍ في قولـه – سُـبحانَهُ –: {وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٧ لِّيَسۡـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ وَأَعَدَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمٗا} [2]. وثالثها: بين البدل والمبدل منه. وهذا بين

(١) سورة البقرة: ٢٦.

(٢) سورة الأحزاب:٧-٨.

(في جنات) وما قبله من سياقٍ في قوله – سُبحانَهُ -: {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ}[1].

وقد خلصتُ من هذهِ الدِّراسةِ إلى نتائجَ عدَّةٍ، أهمُّها: أنَّ تعدُّدَ طرائقِ الوصلِ والفصلِ بينَ أجزاءِ تراكيبِ السِّياقِ القرآنيِّ من أهمِّ عواملِ ثراءِ معانيهِ. وأنَّ طرائقَ الوصلِ والفصلِ بينَ أجزاءِ الجملِ في السِّياقِ القرآنيِّ تنبني على قواعدَ إعرابيَّةٍ، وأخرى دلاليَّةٍ تفسيريَّةٍ لا بدَّ من الالتزامِ بها لأداءِ المعاني الصَّحيحةِ. وأنَّ طرائقَ الوصلِ والفصلِ بينَ أجزاءِ التراكيبِ في السِّياقِ القرآنيِّ تختلفُ باختلافِ أنواعِ العلاقةِ بينَ أجزاءِ التراكيبِ، فمنها ما هو بينَ الصفة والموصوفِ. ومنها ما هو بين المعطوف والمعطوف عليه. ومنها ما هو بين البدل والمبدل منه.

الكلمات المفتاحية: الوصل – الفصل – السياق – طرائق – التراكيب – الوقف – الابتداء – القطع – الاستئناف.

(١) سورة الدخان: ٥١-٥٣.

The multiplicity of methods of communication and separation between the follower and the follower in the Qur'anic context and its effect on the meaning A semantic grammatical study applied to Quranic models

Researcher Preparation:

Shaimaa Mohamed Tawfik Barakat

zabdullah.g@gmail.com

Under the supervision of:

Prof. Farida Hassan Maajini

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

Abstract

This study deals with an inflectional, semantic and phenomenon associated with linguistic performance in Arabic texts, that is, the multiple ways of connection and disconnection between the parts of the linguistic structures and the effect of such phenomenon on meaning. The study is presented in an applied mold of models taken from the Holy Quran. This phenomenon has been chosen owing to that it is a great factor that supports the meaning and extends its shadow within the Quranic text. It should be noted that this phenomenon has been already studied by the early scientists under the umbrella of Pausing and Restarting in Recitation, Stopping and Resuming in Recitation; and in some syntax topics like Syndesis and Resumption; and in rhetorical topics like Combination and Differentiation; and Tajweed (Quran recitation) topics like Al-Tamam and Al-Ektifa (two types of pausing in Quran recitation). This study tackles the pluralism of ways of connection and disconnection between inflectionally affecting and affected words in Quranic context in terms of syntax and semantics in three groups. The first group deals with the inflectionally affecting word and its accusative affected word, as in the phrase *His messengers* and the preceding context in the words of Allah, the Almighty, "The Messenger has believed in what was revealed to him from his Lord, and [so have] the believers. All of them have believed in Allah and His angels and His books and His messengers, [saying], "We make no distinction between any of His messengers." And they say, "We hear and we obey. [We seek] Your forgiveness, our Lord, and to You is the

[final] destination."[1] The second group deals with the inflectionally affecting word and its nominative affected word, as in the phrase *they will be dragged* and the preceding context in the words of Allah, the Almighty, "Do you not consider those who dispute concerning the signs of Allah - how are they averted? (69) Those who deny the Book and that with which We sent Our messengers - they are going to know, (70) When the shackles are around their necks and the chains; they will be dragged (71)."[2] While the third group deals with the inflectionally affecting word and its related prepositional phrases, as in the phrase *until when* and the preceding context in the verse of the Holy Quran, "Those will have lost who deny the meeting with Allah, until when the Hour [of resurrection] comes upon them unexpectedly, they will say, "Oh, [how great is] our regret over what we neglected concerning it," while they bear their burdens on their backs. Unquestionably, evil is that which they bear."[3]

The researcher has concluded several results from this study, the most important of which are: The ways of connection and disconnection between the parts of the structures of the Quranic context are among the most important factors of its meaning richness. In addition, the ways of connection and disconnection between the parts of the sentences in the Quranic context are built on inflectional and explanatory rules that must be adhered to in order to express the right meanings. Furthermore, the ways of connection and disconnection between the parts of the sentences in the Quranic context vary depending on the kind of the relationship between parts of the linguistic structures; some are between the inflectionally affecting word and its nominative affected word, and some are between the inflectionally affecting word and its accusative affected word, while some others are between the inflectionally affecting word and its related prepositional phrases.

Keywords: Connection - Cutting - Context - Methods - Structures - Endowment - Getting Started - Cutting - Resumption.

(1) **Surah Al-Baqarah** [2] **verse** 285.

(2) **Surah Ghafir** [40] **verses** 69-71.

(3) **Surah Al-An'am** [6] **verse** 31.

المقدمة

بسم الله، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رسولِ اللهِ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ ومن والاهُ.

أنزلَ اللهُ – عزَّ وجلَّ – كلامَهُ على أساليبِ العربِ وطرائقِها في التَّعبيرِ، ومن هذه الطرائقِ وصلُ الكلامِ وفصلُهُ بحسبِ المرادِ منهُ. رُوي عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ – رضيَ اللهُ عنْهُ – أنَّهُ قالَ لرجلٍ معه ناقةٌ: " أتبيعُها؟ قال: لا عافاك اللهُ ؛ فقالَ له أبو بكرٍ: لا تقلْ هكذا، ولكن قلْ: لا وعافاكَ اللهُ "[1] ؛ وهذا لمَا في عبارةِ (لا عافاك الله) من معنى الدُّعاءِ عليهِ، وعبارةِ (لا وعافاكَ اللهُ) من معنى الدُّعاءِ لهُ[2].

على أنَّ لهذا الوصلَ في القراءةِ القرآنيَّةِ طرائقُ عدَّةٌ، بنيتْ على قاعدةٍ معنويَّةٍ عامَّةٍ جاءتْ عن رسولِ اللهِ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ – في حديثِ مجيءِ جبريلَ – عليهِ السَّلامُ – إليهِ، وقولهِ لهُ: اقرأْ القرآنَ على حرفٍ. فقالَ ميكائيلُ: استزدْهُ. فقالَ: اقرأْ على حرفَين. فقالَ ميكائيلُ: استزدْهُ، حتَّى بلغَ سبعةَ أحرفٍ، كلٌّ كافٍ شافٍ، ما لم تختمْ آيةُ عذابٍ بآيةِ رحمةٍ، أو آيةُ رحمةٍ بآيةِ عذابٍ "[3]. وعلى قواعدٍ تفصيليَّةٍ جاءتْ عن علماءِ الإقراءِ والعربيَّةِ، مقرَّرةً في مباحثَ مبنيَّةٍ على اعتباراتٍ: إعرابيَّة معنويَّة، وإعرابيَّة صرفيَّة، وإعرابيَّة صوتيَّة، وتركيبيَّة بلاغيَّة.

وذلكَ تحتَ مظلَّةِ مباحثِ الوقفِ والابتداءِ، والقطعِ والائتنافِ، والوصلِ والفصلِ. جاء فيها كلامهم عن الوقفِ التَّامِّ؛ بناءً على تمامِ المعنى بتكاملِ أركانِ

(١) أبو جعفر النحاس، القطع والائتناف، أو القطع والابتداء، تحقيق: أحمد فريد، ط١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٢٠.

(٢) ينظر المرجع السابق.

(٣) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: أنزل القرآن على سبعة أحرف، ٨/ ٦٤١.

تركيبِ الآيةِ ومتعلَّقاتِها، مستقلَّةً بلفظِها ومعناها. وحسنِ المعنى بتكاملِ أركانِ تركيبِ الآيةِ ومتعلَّقاتها، مستقلَّةً بلفظِها دونَ معناها. وقبحِ المعنى بانفصالِ أركانِ تركيبِ السَّياقِ، وفسادِ المعنى بذلكَ. قالَ ابن الأنباريِّ[1]: " ومن تمامِ معرفةِ إعرابِ القرآنِ ومعانيهِ وغريبِهِ: معرفةُ الوقفِ والابتداءِ فيه؛ فينبغي للقارئ أن يعرفَ الوقفَ التَّامَّ، والوقفَ الكافي الذي ليسَ بتامٍّ، والوقفَ القبيحَ الذي ليسَ بتامٍّ ولا كافٍ "[2]. وقالَ النَّكزاويُّ[3]: " بابُ الوقفِ عظيمُ القدْرِ، جليلُ الخطرِ؛ لأنَّهُ لا يتأتى لأحدٍ معرفةُ معاني القرآن، ولا استنباطُ الأدلَّةِ الشَّرعيَّةِ منه إلَّا بمعرفةِ الفواصلِ "[4].

فالمقصودُ بالوصلِ والفصلِ هنا هو المقصودُ بالوقفِ والابتداءِ – عمومًا – وإنْ كانَ موضوعُ الوقفِ والابتداءِ أوسعَ وأشملَ؛ بما يتضمَّنُهُ من موضوعاتٍ أكثرَ تفصيلًا، منها ما يتعلَّقُ بِعلمِ التَّجويدِ، ومنها ما يتعلَّقُ بعلمِ القراءاتِ.

والوصلُ والفصلُ في مظلَّةِ الوقفِ والابتداءِ يأتي بينَ أجزاءِ التراكيبِ الجمليَّةِ،

(١) الأنباري هو: محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي الأديب (ت٣٢٨هـ). ينظر: محمد بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ط١ (القاهرة: مطبعة الخانجي، ١٣٥٢هـ)، ٢-٢٣١.

(٢) محمد الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزَّ وجلَّ، تحقيق: عبد الرحيم الطرهوني، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٨هـ)، ٧٨.

(٣) النكزاوي هو: العلامة معين الدين عبد الله بن جمال الدين، المكنى بأبي حفص، والمعروف بالنكزاوي، توفي سنة (٦٨٣هـ). ينظر: بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ١-٤٥٢.

(٤) الاقتداء في معرفة الوقف والابتداء (ورقة١١)، فهرسة مخطوطات المكتبة الأزهرية (رقم١٢٢/ ١٠٩٨٩).

اسميَّةً كانت أم فعليَّةً، والتي تتمثَّلُ أشكالُ الارتباطِ بينها في الأنواع الآتيةِ:

١. علاقة العمل. ٢. علاقة التَّبعيَّةِ. ٣. علاقةُ التَّعلُّقِ.

فَأمَّا بالنِّسبةِ لعلاقةِ العملِ فإنَّ كلَّ عاملٍ لا بُدَّ له مما يعملُ فيه، كما أنَّ كلَّ معمولٍ لا بدَّ له من عاملٍ قد عملَ فيهِ. ويدخلُ في هذا النوعِ العواملُ اللَّفظيَّةُ، مثل: الفعلِ، وما أشبهَهُ من الصِّفاتِ العاملةِ. والعواملِ المعنويَّةِ، كالابتداءِ، والخلوِّ من النَّواصبِ والجوازمِ(١).

كما أنَّ علاقةَ العملِ تشملُ العلاقةَ بينَ العاملِ ومنصوبِهِ، والعاملِ ومرفوعِهِ، والعاملِ وما تعلَّق بهِ من أشباهِ الجملِ.

وبما أنَّ مدارَ الأمرِ على صحَّةِ التركيبِ التي تنبني عليها صحَّةُ المعنى، أو صحَّةُ المعنى التي لا بدَّ فيها من صحَّةِ التَّركيبِ كانَ هذا البحث التَّطبيقيُّ في موضوعِ تعدُّدِ طرائقِ الوصلِ والفصلِ بينَ التابعِ والمتبوعِ في السِّياقِ القرآنيِّ وأثره على المعنى، على نحوٍ تطبيقيٍّ في أشكال الوصلِ والفصلِ بينَ التابع والمتبوع: صفةً له، ومعطوفًا عليه، وبدلًا منه.

(١) ينظر: عبد الرحمن بن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٠٧هـ)، ٢-٥٥٠.

أوّلا: بين الصِّفةِ والموصوفِ:

- في قولِهِ - عزَّ وجلَّ -: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ}[1].
- موضعُ الشَّاهِد: (مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ).

على وصل جملة (يُضِلُّ) بما قبلها فإنَّها تجيءُ إمَّا وصفًا لـ (مثلًا)[2]،[3].

(١) سورة البقرة: ٢٦.

(٢) النكرة المنصوبة على التَّمييز، أو الحال، أو القطع؛ إذْ الأصل فيه أنْ يتبع ما قبله فيكون: بهذا المثلِ، فلما قطع انتصب. ومثله قول امرئ القيس:

سوامقُ جبَّار أثيثٍ فروعُه وعالين قنوانًا من البسر أحمرًا

أصله: من البسر الأحمر. وعلى اعتبار نصبه على الحالية يكون صاحبه إما اسم الإشارة (هذا)، والعامل فيه معنى الإشارة والتَّنبيه، والتَّقدير: أشير إليه أو أنبه عليه، أو الاسم الشَّريف (الله)، فمعناه: متمثِّلًا بذلك. امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، (بيروت: دار صادر، ١٤٢١هـ)،٥٧، ينظر: سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)، ٢-٧٨و ٨٣. أبو جعفر النَّحاس، إعراب القرآن، تحقيق: محمد تامر ومحمد رضوان، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٨هـ)، ١-٤٣. ابن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: د. جودة محمد، ط٢(القاهرة: مكتبة الآداب)، ١-٧٧. موفق الدين بن يعيش، شرح المفصَّل، (بيروت: إدارة الطبعة المنيرية)، ٢-٥٨.

(٣) ذكر هذا الوجه كلٌّ من: العكبري في التبيان في إعراب القرآن، عناية: محمد شمس الدين، ط٢(بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٠م)، ١-٤٥. وأبي حيان في تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١(بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ)، ١-١٨٢. والحلبي في لدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوض وآخرون، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية)، ١-١٦٧.

فالسِّياق استفهامٌ على التَّعجب، وجوابٌ على النَّقل؛ تعجبٌ من قبل الكافرين من ضرب الله - سبحانه - مثلًا من المحقِّرات (الذُّباب، العنكبوت، البعوضة)[١]: أيُّ شيءٍ أرادَه اللهُ بهذا مثلًا[٢]. ونقلٌ للغايةِ منهُ، مثلًا يُفرِّقُ النَّاسَ إلى فريقين: ضُلَّالًا بعدم عقلهم إيَّاه، واستهزائهم وتهكُّمهم وتكْذيبهم به، ومهتدين بتصديقهم بحقِّيَّته، جائيًا من عند ربِّهم العليم الحكيم[٣]. أو أنَّ السِّياق استفهامٌ على الاستهزاء وجوابٌ على المُمَاشَاةِ في الاعتقاد[٤] ؛ فالمعنى على الاستهزاء من قبل الكافرين بالغاية من ضرب الله - عزَّ وجلَّ - شبهًا بالمحقِّرات، أي: ما الذي أراده الله بضرب هذا حالة كونه مثلًا من المحقِّرات[٥] ثم الجواب عليه من قبل أنفسهم مماشاةً مع المؤمنين بحسب زعْمِهِم واعتقادهم: مثلًا يضلُّ به كثيرًا، ويهدي به كثيرًا[٦]. أو أنَّ السِّياق على الاستفهام الاستبيانيِّ والجواب الحكميِّ، الاستبيان عن الحكمة من ضرب الله - عزَّ وجلَّ - مثلًا لا يعرفه كلُّ أحد، والجواب الحكمي عليه: يضلُّ به كثيرًا ويهدي به كثيرًا[٧].

والآلوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: السيد السيد، وسيد عمران. (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٦هـ)، ١-٣٠١.

(١) ينظر: الحلبي، الدُّر المصون، ١-١٦٧.

(٢) ينظر: ابن الأنباري، البيان، ١-٧٧.

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ١-١٨٢.

(٤) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١-٣٠١.

(٥) ينظر: ابن الأنباري، البيان، ١-٧٧.

(٦) ينظر: الآلوسي، المرجع السَّابق،١-٣٠١.

(٧) ينظر: يحيى الفرَّاء، معاني القرآن، تحقيق: عماد الدين الدرويش، ط١ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٣٢هـ)، ١-٣٢.

وإمَّا أنْ تكونَ جملةُ (يُضِلُّ) حالًا منَ الاسمِ الشَّريفِ (الله)[1]. فتقديرُ المعنى على التَّعجُّبِ والنَّقلِ: أيُّ شيءٍ أرادَه اللهُ بهذا مثلًا مُزيدًا به من ضلَّ ضلالًا ومُزيدًا به من آمنَ إيمانًا[2]. وتقديرُ المعنى على الاستهزاءِ والمماشاةِ: أيَّ شيءٍ أرادَهُ اللهُ بهذا حالةَ كونِهِ مثلًا مفرِّقًا به النَّاسَ إلى فريقينِ: ضُلَّالًا ومهتدينَ[3]. وعلى الاستبيانِ والحكمِ: ما الذي أرادَهُ اللهُ بضربِ هذا؟ أعني مثلًا[4] لا يعرفُهُ كلُّ أحدٍ[5] مُضلًّا به كثيرًا وهاديًا به كثيرًا[6].

وقد جاءَ الوصفُ بالمضارعِ إشعارًا بالاستمرارِ التَّجدُّديِّ، فالإضلالُ والهدايةُ لا يزالانِ يتجدَّدانِ ما تجدَّدَ الزَّمانُ[7].

وعلى فصلِ جملةِ (يضِلُّ) عمَّا قبلَها فإنَّ الكلامَ المُستفْهمَ بهِ يكونُ قد تمَّ بـ(مثلًا)[8]، ثمَّ جاءتْ جملةُ (يُضلُّ بهِ كثيرًا ويهدي به كثيرًا) بيانًا وتفسيرًا لَهُ على

(١) ذكر هذا الوجه كلٌّ من: العكبري، التبيان،١-٤٥. والحلبي في الدر المصون، ١-١٦٧.

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ١-١٨٣.

(٣) ينظر: إبراهيم الزجاج، تهذيب معاني القرآن وإعرابه، عناية: عرفان حسونة، ط١(بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٧هـ)، ١-٥٧. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط: الداني آل زهوي، ط١(بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ)، ١-٩٤.

(٤) ينظر: النحاس، إعراب القرآن،١-٤٣.

(٥) ينظر: الفراء، المرجع السّابق،١-٣٢.

(٦) ينظر المرجع السَّابق.

(٧) ينظر: الشيخ يس الحمصي، حاشية يس على التَّصريح، ١-١٧٣. حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ)، ١-٢١٠. الآلوسي، روح المعاني،١-٣٠٠.

(٨) ذكر هذا الوجه النحاس في القطع والائتناف، ١٢٩.

طريقةِ اللفِّ والنَّشرِ المعكوسَينِ(١)، فـ(يُضلُّ بهِ كثيرًا ويهدي بهِ كثيرًا) مقابلةٌ لـ{فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا}(٢)؛ دفعًا لزعمِ الكافرينَ من عدمِ الفائدةِ من ضربِ الأمثالِ بالمحقِّراتِ، ببيانِ اشتمالِهِ على حكمةٍ جليلةٍ، وهي هدايةُ المستعدينَ للهدايةِ، وإضْلالُ المنغمسينَ في الغوايةِ(٣).

أو أنَّ (يضل.. ويهدي...) جوابٌ لاستفهامهم الإنكاري (ماذا أرادَ...)(٤)، على معنى: أرادَ اللهُ بهذا المثلِ مثلًا يُذِلُّ بهِ كثيرًا ممن طَبَعَ على قلبِهِ، ويهدي بِهِ كثيرًا ممَّن خَلَقَ الإيمانَ في قلبِهِ(٥).

ويصحُّ اعتبارُ (يضلُّ.. ويهدي..) جوابًا لاستفهامِهِم (ماذا أرادَ اللهُ..) بحملِهِ على ظاهرِهِ، على طريقةِ الأسلوبِ الحكيمِ(٦)، وذلكَ بتنبيهِهِم على أنَّ الأولى بهِمْ

(١) وذلك أن علم المؤمنين بأنَّ ضربَ اللهِ المثلَ بهذه المحقِّرات هو الحقُّ من ربِّهم هدايةٌ منه – سبحانه – لهم، واعتراضَ الكافرين عليه إضلالٌ منه – سبحانه – لهم. ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية١٤٠٨هـ)، ١-٣١١.

(٢) ينظر المرجع السابق.

(٣) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ١-٣٠٠.

(٤) ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (بيروت: مؤسسة التاريخ)، ١-٣٦٠.

(٥) ينظر: الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٧هـ)، ١-٣٢.

(٦) ينظر: محمد جلال الدين القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد خفاجي، ط٣(بيروت: دار الجيل)، ٢-٩٥.

أنْ يسألوا عن الحكمةِ الإلهيةِ من ضربِ هذا المثلِ[١].

والذي عليه الجمهورُ ترجيحُ الفصلِ، بتقديمِ كونِ (يضل... ويهدي...) بيانًا وتفسيرًا لقولِه – سُبحانَه -: {فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗا}[٢] ؛ منْ حيثُ إنَّ علمَ المؤمنينَ بأنَّ ضربَ اللهِ – سبحانه – لهذِهِ الأمثالِ حقٌّ هدايةٌ، كما أنَّ استفهامَ المكذِّبينَ عنها استفهامَ إنكارٍ ضلالٌ[٣]. وتقديمُهُم هذا لما يؤدِّي إليهِ منْ اعتبارِ المقابلةِ بين الجملِ الأربعةِ على طريقةِ اللفِّ والنَّشرِ المعكوسِ[٤]:

- فأمَّا الذينَ آمنوا فيعلمونَ أنّه الحقُّ ← يهدي بهِ كثيرًا.
- وأمَّا الذينَ كفروا فيقولونَ ماذا أرادَ اللهُ بهذا مثلًا ← يضلُّ بهِ كثيرًا.

وأقول بقولهم لكنْ لا على البيانِ والتفسيرِ فحسبْ؛ فإنْ كانَ مجيءُ (يضل.... ويهدي....) تفسيرًا وبيانًا لما تقدَّمَ عليه على المقابلةِ فإنَّ اعتبارَ مجيئِهِ جوابًا على استفهامِ المنكرينَ يناظرُهُ بلاغةً وقوةَ معنًى؛ منْ حيثُ ما يدلُّ عليهِ من التَّوبيخِ والتَّقريعِ الموجهِ للسَّائلِ عنْ ضربِ المثلِ بهذه المحقِّراتِ تلميحًا دونَ تصريحٍ[٥]. فهوَ كقولِ السَّائلِ: ما يفعلُ زيدٌ بهذا البيتِ؟ وجوابُ المجيبِ عليهِ بـ:

(١) ينظر: ابن عاشور، المرجع السابق، ١ – ٣٦٠.

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشَّاف، ١ – ٤٩ . أبو حيان، البحر المحيط، ١ – ١٨١ . الحلبي، الدُّر المصون، ١ – ١٦٧ . ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير، ١ – ٣٦٠.

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشَّاف، ١ – ٩٤ . أبو حيان، البحر المحيط، ١ – ١٨٢ .

(٤) ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ١ – ٣١١.

(٥) ينظر: ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير، ١ – ٣٦٠.

إنَّ من النَّاس منْ لا يرشدُ في الإنفاقِ. أو ما يدلُّ عليه من الإرشادِ والتَّفصيلِ الموجَّهِ للسَّائلِ عن ضربِ المثلِ بهذه المحقَّراتِ تنبيهًا لهُ على الأولى في طرحِهِ سؤالَهُ[١].

كما في قوله - عزَّ وجلَّ -: {يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِۖ} وجوابه: { قُلْ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّۗ }[٢]. حيثُ جاءَ سؤالُ الصحابةِ - رضيَ اللهُ عنهُم - رسولَ اللهِ - صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ - عن القمرِ، وعنْ جِرمِهِ المتغيِّرِ بتعاقبِ الليالي في الشهرِ صِغَرًا وكِبَرًا (الأهلَّة). فجاءَ الجوابُ عليهِ من حيثُ ما يُنتفعُ به منْهُمَا؛ تنبيهًا للسَّائلينَ على الأولى في سؤالِهِم، منْ أنْ يكونَ عنِ الحكمةِ منْ خلقِ هذا الجِرْمِ وتغيُّرِ شكلِه بتعاقبِ الليالي في الشَّهرِ الواحدِ[٣].

ثانيًا: بين المعطوفِ والمعطوفِ عليه:

- في قوله - عزَّ وجلَّ -: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ۝٧ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا}[٤].
- موضعُ الشَّاهِد: (صِدْقِهِمْۚ وَأَعَدَّ).

على الوصلِ بين الماضي (أعدَّ) وما قبلَهُ فإنَّه إمَّا أنْ يكونَ معطوفًا على ما يدُلُّ

(١) ينظر: يوسف بن أبي بكر السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط: نعيم زرزور، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ)، ١-٣٢٧.

(٣) سورة البقرة: ١٨٩ .

(٣) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ١-٣٥٩.

(٤) سورة الأحزاب: ٧و٨.

عليهِ المضارعُ (ليسألَ)[1]،[2]؛ وذلكَ أنَّ تقديرَ المعنى: فأثابَ الصَّادقينَ على صدقِهِم، وأعدَّ للكافرينَ عذابًا أليمًا[3].

وإمَّا أنْ يكونَ معطوفًا على (أَخَذْنَا)؛ لكونِهِ بمعنى (أكَّدْنَا)[4]؛ فمقصودُ السِّياقِ أنَّ اللهَ - عزَّ وجلَّ - أكَّدَ على النَّبيِّينَ الدَّعوةَ إلى دينِهِ بإثابةِ المصدِّقينَ، وأعدَّ للكافرينَ عذابًا أليمًا[5].

ويصحُّ اعتبارُه معطوفًا على محذوفٍ مقدَّرٍ بـ(أثابَهُم)، وتقديرُ تصديرِهِ بمثلِ ما صُدِّرَ بهِ السِّياقُ قبلَه[6]، فالمعنى: ليسألَ الصَّادقينَ عنْ صدقِهِم في تبليغِهِم دعوةَ

(١) وهذا لتحقيقِ شرطِ اتِّحادِ زمنِ الفعلينِ المتعاطفينِ، سواءً اتَّحدَا نوعًا، كما في قولِهِ - سُبحانَهُ -: {لِّنُحْيِيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا} الفرقان: ٤٩. أم اختلفا نوعًا، كما في قوله - سُبحانَهُ -: {يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ} هود:١٨. فالفعلُ (أوردَ) معطوفٌ على (يقدُمُ) رغم أنَّهُ ماضٍ؛ لأنَّهُ في معنى المستقبلِ (يُوردُ)؛ فَهُما في حكمِ المتَّحدينِ. يُنظر: ابن هشام الأنصاري، منارُ السَّالك إلى أوضحِ المسالِكِ، تحقيق: محمد النجار (القاهرة: مطبعة الفجالة الجديدة)، ٢-١٠٩.

(٢) ذكر هذا الوجه كلٌّ من: الزمخشري في الكشاف، ٣-٣٩٩. وأبي حيان في البحر المحيط، ٧-٢٨٣. والحلبي في الدر المصون، ٥-٤٠٤. والألوسي في روح المعاني، ٢١-٢٠٣.

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٣-٣٩٨.

(٤) ذكر هذا الوجه كلٌّ من: الزمخشري في الكشاف، ٣-٣٩٩. وأبي حيان في البحر المحيط، ٧-٢٨٣. والحلبي في الدر المصون، ٥-٤٠٤. والألوسي في روح المعاني، ٢١-٢٠٣.

(٥) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٧-٢٨٣.

(١) ذكر هذا الوجه كلٌّ من: أبي حيان في البحر المحيط، ٧-٢٨٣. والحلبي في الدر المصون، ٥-٤٠٤. والألوسي في روح المعاني، ٢١-١٢٣.

ربِّهم فأثابَهُم، ويسألَ الكافرينَ عنْ إجابَتِهِم رسلَهُم، وأعدَّ لهُم عذابًا أليمًا(١).

وعلى اعتبارِ فصلِ (وأعدَّ) عمَّا قبلَهُ فإنَّ الكلامَ يكونُ قدْ تمَّ بـ(صدقِهِم)، ثم جاءتْ جملةُ (وأعدَّ) مستأنفةً(٢)؛ للتَّفريقِ بينَ حالِ الصَّادقينَ المصدِّقينَ والكافرينَ المكذِّبينَ؛ حيثُ يُسْألُ الصَّادقونَ؛ لما في جوابِهِم منْ شهادةِ حقٍّ وصدقٍ، على سؤالِ استشهادِ إقرارِ حقٍّ وصدقٍ، ويعذَّبُ الكافرونَ فلا يُسألونَ ولا يُنتظرُ منْهُم جوابٌ؛ فهم المكذِّبونَ المعرضونَ؛ فلا يُقابَلون إلَّا بالإعراضِ والتَّعذيبِ(٣).

وباستعراضِ اعتباراتِ الوصلِ وما بُنيتْ عليهِ في سبيلِ التَّأليفِ بينَ (أعدَّ) وما يصلحُ معطوفًا عليه:

- فأثابَ الصَّادقينَ بصدقِهِمْ، وأعدَّ للكافرين عذابًا أليمًا.

بناءً على عمومِ ما يُفهمُ منْ السِّياقِ؛ منْ حيثُ إنَّ سؤالَ الصَّادقينَ عنْ صدقِهِم ليشهدُوا ويتكلَّمُوا بما بَلَّغُوا وبما أُجيبُوا إثابةٌ، تأتي في مقابِلِهَا عقوبةُ منعِ المكذِّبينَ منْ الشَّهادةِ والتَّكلُّمِ. قالَ - سُبحانَهُ -: {وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ}(٤). وبناءً على: تضمينِ (عنْ) معنى الباءِ

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٧-٢٨٣.

(٣) ذكر هذا الوجه كلٌّ من: النحاس في القطع والائتناف، ٥٧٣. وأحمد الأشموني في منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تحقيق: محمد عبد العزيز، ط٢ (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي)، ٥٠٠.

(٣) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ٢-٤٩٠.

(٤) سورة النحل: ٨٤.

السَّببيَّةِ[١]؛ فالصَّادقونَ يُستشهدونَ بسببِ صدقِهِم عنْ تصديقِ المبلَّغين لهم[٢]. وهذا كقولِهِ – سُبحانَهُ –: {لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ}[٣].

- وإذْ أكَّدْنَا على النَّبيِّينَ الدَّعوةَ إلى الدِّينِ لإثابةِ المصدِّقينَ وأعْدَدْنَا للكافرينَ عذابًا أليمًا.

بناءً على ما ضُمِّن منْ معنًى في سياقِ مثلِهِ[٤]، قولِهِ – سُبحانَهُ –: {وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ}[٥]. وقولِهِ – تعالى –: {وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ}[٦]. فالتَّأكيدُ مفهومٌ منْ تكرارِ ألفاظِ الأخذِ والإقرارِ والشَّهادةِ، ووجودِ نونَي التَّوكيدِ في (لتُؤمنُنَّ) و (لتنصرنَّه)[٧].

- ليسألَ الصَّادقينَ عنْ صدقِهِمْ فأثابَهُمْ بتصديقِهِمْ، ويسألَ الكافرينَ عنْ

(١) ينظر: عبد القاهر الجرجاني، كتاب المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق: د. كاظم بحر المرجان، ٢-٨٢٦. المرادي، الجنى الداني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٤١.

(٢) ينظر: عمر الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط١(بيروت: دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ)، ١٥-٥٢٩.

(٣) سورة الأحزاب: ٢٤.

(٤) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ٢-٤٩٠.

(٥) سورة آل عمران:١٥.

(٦) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٧) ينظر: السيوطي، معترك الأقران، ١-٢٥٨.

إجابتِهِمْ وأعدَّ لَهُمْ بتكذيبِهِمْ عذابًا أليمًا.

بناءً على تصوُّرِ التَّقابلِ بينَ التَّراكيبِ المتماثلَةِ، في إطارِ التَّكليفِ والمجازاةِ.

أقولُ إنَّ باستعراضِ هذهِ التَّقديراتِ الوصليَّةِ يتبيَّنُ تقاربُ التَّقديرِ الأوَّلِ مع الأخيرِ، منْ حيثُ اعتبارُ عطفِ (أعدَّ) في الأوَّلِ على ما يدلُّ عليهِ (ليسألَ) - في سياقِهِ - منْ معنى الإثابةِ، وفي الأخيرِ، منْ حيثُ اعتبارُه معطوفًا على محذوفٍ مقدَّرٍ بـ (أثابَ). فالأوَّلُ على زمِّ المعنى الواسعِ في كلمةٍ، والأخيرُ على شرحِهِ في تراكيبَ متقابلةٍ.

هذا في مقابلِ بناءِ الثَّاني على ما يُستَشَفُّ منْ معنى التَّأكيدِ في الآيةِ الكريمةِ، وما جاءَ في معنَاهَا منْ آياتٍ أُخرَ.

كمَا أنَّه يتبيَّنُ ظهورُ الأخيرِ على سابِقَيْهِ وعلى تقدير الفصل لدى جمعٍ منْ أهلِ العلمِ[1]؛ - وهو الرَّأيُ عندِي - لمَا فيهِ منْ تقديرِ عطفِهِ على فعلٍ منْ جنسِهِ (ماضٍ)، في مقابلِ تقديرِ عطفِهِ في الأوَّلِ على فعلٍ يدلُّ عليه المضارعُ (ليسألَ). ولما في تقديرِ عطفِهِ على فعلٍ منْ ضدِّ معناهُ في تركيبِ مقابلٍ للتَّركيبِ السَّابقِ عليهِ منْ إدخالِهِ في جملةِ ما جاءَ في كتابِ اللهِ -عزَّ وجلَّ- منْ إيجازٍ بالحذفِ[2]،

(١) لدى الكرماني في غرائب التفسير وعجائب التأويل، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية - بيروت: مؤسسة علوم القرآن. والزركشي في البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، (دار إحياء الكتب العربية)، والبقاعي في شرح البديعة، والسيوطي في المعترك، ينظر الأخير، ١-٢٥٨.

(٢) كما قيل في معنى قوله - عزَّ وجلَّ -: {وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ} الأنفال: ٥٨. إذْ الفعل (فانبذ) معطوفٌ على محذوفٍ، والتَّقديرُ: وإمَّا تخافنَّ من قومٍ خيانةً في الوعدِ ونقضًا في العهد فقاتلهم جهرةً وأعلمهم بعزمك عليه فاطَّرِحِ العهدَ الذي

المسمَّى بالحذفِ المقابليِّ أو الاحتباكِ[1]: و " هو أنْ يجتمعَ في الكلامِ متقابلانِ، فيُحذفُ منْ كلِّ واحدٍ منهما مقابلُه؛ لدلالةِ الآخرِ عليهِ "[2]. كقولِهِ - سُبحانَهُ -: {وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ}[3]؛ فالتَّقديرُ: " ويعذِّبَ المنافقينَ فلا يتوبَ عليهِم أو يتوبَ عليهم فلا يعذِّبَهُم "[4]. وهو أي الحذفَ المقابَليَّ - كثيرٌ شائعٌ في كتابِ اللهِ - عزَّ وجلَّ -[5]، وهو " أبلغُ ما يكونُ منْ الكلامِ "[6].

ثالثا: بينَ البدلِ والمبدلِ منه:

- في قوله تعالى: {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ}[7].
- موضعُ الشَّاهِد: (في مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جناتٍ).

في حالِ تقديرِ شبهِ الجملةِ (في مقامٍ) الخبرَ لـ (إنَّ)، وجملة (يلبسون) حالًا منْ الضَّميرِ المستكنِّ في الجارِّ، أو الخبرِ لـ (إنَّ) فإنَّ شبهَ الجملةِ (في جنَّاتٍ) في اعتبارِ

بينَك وبينَهم حتَّى تكونَ أنتَ وإيَّاهُم في العلمِ والأهبةِ سواءً. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩- ١٤٢-١٤٣.

(١) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢١-٢٠٣.

(٢) السيوطي، معترك الأقران، ١-٢٤٣.

(٣) سورة الأحزاب:٢٤.

(٤) السيوطي، معترك الأقران، ١-٢٤٣.

(٥) ينظر المرجع السابق، ١-٢٤٣و٢٤٤.

(٦) هكذا جاء نصه منسوبًا للكرماني في الغرائب. السيوطي، معترك الأقران، ١-٢٤٤.

(٧) سورة الدخان: ٥١- ٥٣.

وصلِهَا بما سبَقَهَا تجيءُ بدَل اشتمالٍ منْ (في مقامٍ)[1]. فالتَّقديرُ: إنَّ المتقينَ في مقامٍ أمينٍ، إنَّ المتقينَ في جناتٍ وعيونٍ[2]؛ تأكيدًا على المختصِّ بهذا الموئلِ (المتقين) دونَ غيرِهِم منْ العامِلِينَ[3]، بعدَ ذكرِ شكِّ المكذّبينَ بما كانُوا بهِ يُتَوَعَّدونَ منْ العذابِ الأليمِ[4].

كما يصحُّ تعلُّق (في جناتٍ) - بمحذوفِ خبرٍ ثانٍ لـ (إنَّ)[5]. فالتَّقديرُ: إنَّ المتقينَ كائنونَ في مقامٍ أمينٍ كائنونَ في جناتٍ وعيونٍ[6]. فهو كقولِهِ - عزَّ وجلَّ -: {إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ}[7]. في مجيء (يخرج) خبرًا ثانيًا لـ (إنَّ).

ويجيزُ السِّياقُ بما يُوحي بهِ منْ معاني التعلُّقِ والتَّعليقِ كونَ شبهِ الجملةِ (في جنات) وصفًا آخرَ لـ (مقام)، والتقديرُ: مقامٍ أمينٍ كائنٍ في جناتٍ وعيونٍ. وقدْ جاءَ وصفُ المقامِ بالكينونةِ في الجناتِ بعدَ وصفِهِ بالأمينِ لمَّا كانتْ الجنَّةُ هي البستانَ

(١) ذكر هذا الوجه كلٌّ من: النَّحاس في القطع والائتناف، ٦٥٧. والحلبي في الدر المصون، ٦-١١٨. والحنبلي في اللباب، ١٧-٣٣٤. والآلوسي في روح المعاني،٢٥-١٨٠. وابن عاشور في التحرير والتنوير، ٢٥-٣٤٠.

(٢) تنظر المراجع السابقة.

(٣) ينظر: شرح الألفية ابن مالك لابن الناظم، (النجف: المطبعة العلوية، ١٣٤٢هـ)، ٢٢٩.

(٤) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٨-٥٨. فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، (القاهرة: مطبعة دار الغد العربي)، ٢٧-٢٥٢.

(٥) ذكر هذا الوجه الحلبي في الدر المصون، ٦-١١٨.

(٦) ينظر المرجع السابق.

(٧) سورة الأنعام:٩٥.

العظيمَ الشَّجرَ، الملتفَّ الأغصانِ، الذي يميلُ لونُهُ إلى السَّوادِ؛ فيُخفي ما فيهِ بتشابكِ أغصانِ شجرِهِ وتكاثفِ أوراقِها[1]. فهو مقامٌ يأمنُ ساكنُهُ فيهِ ويطمئنُّ، كائنٌ في بساتين متكاثفةٍ وعيونٍ جاريةٍ.

كما أنَّهُ يجوزُ اعتبارُ تعلُّقِ شبهِ الجملةِ (في جناتٍ) بمحذوفِ خبرِ (إنَّ)، وقدْ فُصِلَ بينَهُ وبينَ اسمِهَا بوصفِهِ - أي: وصفِ الخبرِ - حالًا منهُ لتقدُّمِهِ على موصوفِهِ[2]. والتَّقديرُ: إنَّ المتقينَ كائنونَ في جناتٍ وعيونٍ كائنةٍ في مقامٍ أمين[3]. وقدْ جاءَ تقديمُ وصفِ الخبرِ عليهِ طمأنةً للنفوسِ المهيَّئةِ بذكرِ موعودِ الآثمينَ في الآياتِ السابقةِ: {إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ}[4]. ولأنَّ الأمنَ في المقامِ أولُّ مطلبٍ للخارجِ منْ أهوالِ عرصاتِ يومِ القيامةِ[5].

هذا ويجوز اعتبارُ فصلِ (في جناتٍ) عمَّا قبلَهَا؛ ليكونَ متعلِّقُها المضارعَ

(١) ينظر: إسماعيل الجوهري، الصحاح، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط١(بيروت: دار الفكر، ١٤١٨هـ)، مادة ((جنن)).

(٢) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢٥-١٨٠.

(٣) ينظر: الآلوسي، روح المعاني، ٢٥-١٨٠.

(٤) سورة الدخان:٤٣-٥٠.

(٥) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥-٣٤٠.

(يلبسون)[1]؛ فالكلامُ على تقديرِ التّقديمِ والتَّأخيرِ: يلبسون منْ سندسٍ وإستبرقٍ في جناتٍ وعيونٍ، فشبهُ الجملةِ ظرفٌ لحصولِ (لبسِ الحريرِ). أو اسمَ الفاعلِ (متقابلينَ)، على التَّقديمِ والتَّأخيرِ كذلكَ؛ فالتَّقديرُ: يلبسونَ منْ سندسٍ وإستبرقٍ، متقابلين في جناتٍ وعيون. فالجارُّ والمجرورُ ظرفٌ للتقابُلِ. أو للمضارعِ (يدعونَ)، أو للمضارعِ المنفيِّ (لا يذُوقُونَ)، على ما تقدَّم ذكرُهُ. أو لهؤلاءِ الأربعِ أجمعِ؛ جمعًا في وصفِ نعيمِ المتقينَ بينَ ذكرِ حالِ أجسادِهِم بذكرِ لباسِهِمْ وحالِ مقعدِهِم بذكرِ تقابُلِهِم، وحالِ مكانِهِم بذكرِ مستقرِّهِم، وهوَ مستوعِبٌ للأوَّلَينِ[2].

وللنَّاظرِ في اعتباراتِ التَّقديرينِ يظهرُ اعتبارُ الوصلِ على مقابِلِهِ؛ بما يدلُّ عليهِ منْ التَّأكيدِ عمومًا، بدخولِ شبهِ الجملةِ في جناتٍ تحتَ مظلَّةِ التَّأكيدِ المصدَّر بـ(إنَّ)، وخصوصًا في تقديرِ شبهِ الجملةِ بدلًا منْ (في مقامٍ) على نيَّةِ تكرارِ العاملِ؛ تأكيدًا لاختصاصِ المتَّقينَ بالاستقرارِ في جناتٍ وعيونٍ. كما في قوله – تعالى –: {إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ}[3]. وإلى هذا الوجهِ ذهبَ أكثرُ المعربينَ[4]. وهو الرأي عندي.

(١) في تقدير مجيئه مستأنفًا. ينظر: العكبري، الإملاء، ٢-٢٣١.

(٢) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٢٥-٣٤٠.

(٣) سورة القمر: ٥٤و٥٥.

(٤) ينظر: النحاس، القطع والائتناف، ٦٥٧. العكبري، التبيان، ٢-٣٥١. الحلبي، الدر المصون، ٦-١١٨. الحنبلي، اللباب، ١٧-٣٣٤.

الخاتمة

الحمد لله الذي بحمده نبدأ وبحمده ننتهي ، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.

في هذا البحث المُجْرَى في موضوع تعدُّد طرائق الوَصْل والفَصْل في السِّياقِ القرآني وأثره على المعنى ، على نحوٍ تطبيقيٍّ على نماذج قرآنيَّةٍ مختارةٍ توصَّلْت إلى نتائجَ عدَّة ، أهمها : أنَّ الوصل والفصل بين مترابطات الجملة في السِّياق القرآنِيِّ له طرائقُ عدَّة ، فهناك الوصلُ والفصلُ بينَ التابعِ والمتبوعِ صفةً له، والتابعِ والمتبوعِ معطوفًا عليه، والتابعِ والمتبوعِ بدلًا منه.

وأنَّ اختلاف طرائق الوصل والفصل بين مترابطات الجملة في السياق القرآني من عوامل إثراء المعنى الدِّلاليِّ ؛ فكما أنَّ الوصل بين مترابطات الجملة في السِّياق القرآنيِّ يؤدي معنىً فإنَّ الفصل بينها – بناءً على اعتباراتٍ أُخَرى – يؤدِّي معنىً كذلك.

كما توّصَلتُ في هذا البحث إلى أنَّ إمكانيَّةَ الوصل والفصل بين مترابطات الجملة في السياق القرآني تنبني على قواعد صناعيَّة نحويَّة ، وقواعد دلاليَّة تفسيرية لابُدَّ من الالتزام بها عند القول بإمكانيَّة الوصل والفصل ، وأنَّ الالتزام بها يؤدِّي إلى معانٍ صحيحةٍ وفق مرادِ الآية ، وأنَّ الإخلالَ بها يؤدِّي إلى الخلل في الناحية المعنويَّةِ، ومخالفةِ المراد من السِّياق في الآية.

كما توصَّلْتُ في بحثي هذا إلى أنَّ أكثر ما يمكن تطبيق إمكانية الوصل والفصل بين متلازماته من الجمل في السياق القرآني ما اشتمل على أشباه الجمل ؛ إذْ يمكن التنويع في اعتبار تعلُّقها : ما بين معمولةٍ وتابعةٍ.

وأخيرًا أسأل اللّهَ – سبحانه – التوفيق ، والسَّداد ، والإخلاص ، والنفع لي ولكلِّ مُطَّلع على هذا العمل به.

فهـــرس المراجـــع

- الأشـموني، أحمـد، منـار الهـدى في بيـان الوقـف والابتـداء، تحقيـق: محمـد عبـد العزيز، ط٢، القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- الآلوسـي، شـهاب الـدين (١٤٢٦هـ) روح المعـاني في تفسـير القـرآن العظـيم والسبع المثاني، تحقيق: السيد السيد، وسيد عمران. القاهرة: دار الحديث.
- ابـن الأنبـاري، عبـد الـرحمن (١٤٠٧هـ) الإنصـاف في مسـائل الخـلاف بـين النحـويين البصـريين والكـوفيين، تحقيـق: محمـد عبـد الحميـد، بيـروت: المكتبـة العصرية.
- ابـن الأنبـاري، عبـد الـرحمن (١٤٠٧هـ) البيـان في غريـب إعـراب القـرآن، تحقيـق: د. جودة محمد، ط٢، القاهرة: مكتبة الآداب.
- الأنبـاري، محمـد (١٤٢٨هـ) إيضـاح الوقـف والابتـداء في كتـاب الله عـزَّ وجـلَّ، تحقيق: عبد الرحيم طرهوني، القاهرة: دار الحديث.
- الأنصـاري، ابـن هشـام، منـارُ السَّـالك إلـى أوضـحِ المسـالِكِ، تحقيـق: محمـد النجار القاهرة: مطبعة الفجالة الجديدة.
- البخـاري، محمـد بـن إسـماعيل (٢٠٠٦م) صـحيح البخـاري، ط١، بيـروت: دار الكتب العلمية.
- الجرجـاني، عبـد القـاهر، كتـاب المقتصـد في شـرح الإيضـاح، تحقيـق: د. كـاظم بحر المرجان.
- ابـن الجـزري، محمـد (١٣٥٢هـ) غايـة النهايـة في طبقـات القـراء، ط١، القـاهرة: مطبعة الخانجي.

- الجوهري، إسماعيل (١٤١٨هـ) الصحاح، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط١، بيروت: دار الفكر.
- الحلبي، شهاب الدين (١٤١٤هـ) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود وجاد جاد وزكريا النوتي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحمصي، الشيخ يس حاشية يس على التَّصريح.
- الحنبلي، عمر (١٤١٩هـ) اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو حيان (١٤٢٣هـ) تفسير البحر المحيط، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير، القاهرة: مطبعة دار الغد العربي.
- الزجاج، إبراهيم (١٤٢٧هـ) تهذيب معاني القرآن وإعرابه، عناية: عرفان حسونة، ط١، بيروت: المكتبة العصرية.
- الزركشي، بدر الدين (١٣٧٦هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
- الزمخشري، محمود (١٤٢٧هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبط: الداني آل زهوي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.
- السكاكي، يوسف بن أبي بكر (١٤٠٧هـ) مفتاح العلوم، ضبط: نعيم زرزور، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.
- سيبويه (١٤٠٨هـ)، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣،

القاهرة: مكتبة الخانجي.

- السيوطي، جلال الدين (١٤٠٨هـ) معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الشوكاني، محمد (١٤٢٧هـ) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الصبان، محمد بن علي (١٤١٧هـ) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، بيروت: مؤسسة التاريخ.
- العكبري، عبد الله (١٣٩٩هـ) إملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية.
- العكبري (٢٠١٠م) التبيان في إعراب القرآن، عناية: محمد شمس الدين، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الفرَّاء، يحيى (١٤٣٢هـ) معاني القرآن، تحقيق: عماد الدين الدرويش، ط١، بيروت: عالم الكتب.
- القزويني، محمد جلال الدين، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد خفاجي، ط٣، بيروت: دار الجيل.
- الكرماني، برهان الدين، غرائب التفسير وعجائب التأويل، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية – بيروت: مؤسسة علوم القرآن.
- المرادي، الحسن (١٤١٣هـ) الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- امرؤ القيس (١٤٢١هـ) ديوان امرئ القيس، بيروت: دار صادر.

- ابن الناظم (١٣٤٢هـ) شرح ألفية ابن مالك، النجف: المطبعة العلوية.
- النحاس، أبو جعفر (١٤٢٨هـ) إعراب القرآن، تحقيق: محمد تامر ومحمد رضوان، القاهرة: دار الحديث.
- النحاس، أبو جعفر (١٤٢٤هـ) القطع والائتناف، تحقيق: أحمد فريد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن يعيش، موفق الدين، شرح المفصل، بيروت: إدارة الطبعة المنيرية.